شوارد الملح فلم يفتني بها منظر ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع حتى إذا
لم يبق لي فيها مأرب ولا في الثواء بها مرغب عمدت لإنفاق الذهب في ابتياع
الأهب فلما أكملت الإعداد وتأهب الظعن منها أو كاد رأيت تسعة رهط
قد شبّوا وأقهوا وأربوا وأربوا ودماثتهم قيد الألحاظ وفكاهتهم حلوة
الألفاظ فنحوتهم طلبًا لمنادمتهم لا لمدامتهم وشغفًا بممازحتهم لا
بمزاحتهم فلما انتظمت عاشرهم وأضحيت معاشرهم ألفيتهم أبناء علات
وقد ائتلفوا فلوات إلا أن لحمة الأدب قد ألفت شملهم ألفة النسب وساوت
بينهم في الرتب حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء وكالجملة المتناسبة الأجزاء
فأبهجني الاهتداء إليهم وأحمدت الطالع الذي أطلعني عليهم وطفقت أفيض
بقدحي مع قداحهم وأستشفي بمزاحهم لا بمراحهم حتى أدتنا شجون المفاوضة
إلى التحاجي بالمقايضة كقولك إذا عنيت به الكرامات ما مثل النوم فات
فأنشأنا نجلو السهى والقمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننثر القشيب
والرث وننثل السمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي
خبره وسبره فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ننثر إلى أن نفضت
الأكياس وحصحص الياس فلما رأى إجبال القرائح وإكباء المانح والمانح

جمع أذياله وولانا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا
به اعتلاق الحرباء بالأعواد وضربنا دون وجهه بالأسداد وقلنا له إن حق
الشق أن يحاص وإلا فالقصاص القصاص فلا تطمع في أن تخرج وتنهز الفتق
وتبرح فلوى عنانه راجعًا ثم جثم بمكانه راضعًا وقال أما إذ استثرتموني
بالبحث فاسألوا حكم سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي الشمائل الأدبية
والشمول الذهبية أن وضع الأحجية لامتحان الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية
وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية فمتى نافت
هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم أركم حافظتم على هذه الحدود
ولا ميزتم بين المقبول والمردود فقلنا له صدقت فكل لنا من لبابك وأفض علينا
من عبابك فقال أفعل لئلا يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قابل ناظورة القوم وقال

يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد
ماذا يماثل قولي جوع أمد براد

ثم صمد إلى الثاني وأنشد

يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي ظهر أصابته عين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)